

کتاب آداب المعلمین

للإمام محمد بن سحنون



جمهورية أفقية

الفهرست

- 2 ترجمة الإمام
- 4 ما جاء في تعليم القرآن العزيز
- 5 ما جاء في العدل بين الصّبيان
- 5 باب ما يكره محوه من ذكر الله تعالى و ما ينبغي أن يفعل من ذلك
- 6 ما جاء في الأدب و ما يجوز ذلك ما لا يجوز
- 7 ما جاء في الختم و ما يجب في ذلك للمعّم
- 7 ما جاء في القضاء في عطية العيد
- 7 ما ينبغي أن يخلّى الصّبيان فيه
- 8 ما يجب على المعّم من لزوم الصّبيان
- 11 ما جاء في إجارة المعّم و متى تجب
- 12 ما جاء في إجارة المصحف و كتب الفقه و ما شابهها

ترجمة الإمام محمد بن سحنون

هو أبو عبد الله محمد بن أبي سعيد سحنون – واسمه عبد السلام- بن سعيد بن حبيب التتوني. مولده بالقيروان سنة 202 هـ ، والقيروان إذ ذاك دار السنة، ومحط طلاب علوم الشريعة من سائر أنحاء العالم.

نشأته :

تزايد محمد في كنف أبيه سحنون، فقيه افریقیة بلا مدافع، ونشأ بين يديه ولم يكن له سواه فاعتنى بتربيته وتأديبه وتعليمه بما يناسب. قال محمد بن الحارث : كان سحنون يقول لمعلم ابنه: « لا تؤدبه إلا بالمدح ولطيف الكلام، ليس هو ممن يؤدب بالضرب والتعنيف، وإنني أرجو أن يكون نسيج وحده، وفريد زمانه. وأتركه على نحلتي»

رحلته لطلب العلم :

لما تبرز محمد في مجال العرفان، أشار إليه أبوه بأداء فريضة الحج وزيارة المشرق للتزود. فعزم على الرحلة مع بعض الرفقة القيروانيين في خلال سنة 235 هـ-وقد أوصاه والده بوصايا كثيرة قال له من جملتها : "إنك تقدم على بلدان سماها إلى أن تصل إلى المدينة فاجهد جهدك، فإن وجدت عند أحد من أهل هذه البلدان مسألة خرجت من دماغ مالك ليست هي عند شيخك -يعني نفسه- فاعلم أن شيخك كان مفرطاً".

سافر محمد وأصحابه إلى مصر فأكرمه سكانها ونزل بدار أبي رجاء بن أشهب وجلس من الغد بجامع عمرو في الفسطاط وحلق عليه العلماء منهم المزني صاحب الإمام الشافعي. وبعد أن أقام بمصر مدة قصد الحجاز وأدى الفريضة ونزل بدار أبي مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري، ولقي بالمدينة من رواة الحديث من أصحاب مالك يعقوب بن حميد بن كاسب، وسلمة بن شبيب النيسابوري ، وغيرهم كثير.

أخلاقه ، سيرته وثناء العلماء عليه :

لم تشغله عنايته بالتأليف عن إلقاء الدروس وبحث العلم بين طبقات الطلاب سواء بجامع عقبة أو بمنزله، وزاد إقباله على التدريس بعد وفاة أبيه سحنون - رجب سنة 240 هـ- فقد تولى مجلس والده وتصدر للرئاسة العلمية، وقد جمع لمحمد لعلمه الواسع مكارم أخلاق، وفقه نفس، وخصالا رشيدة قلما اجتمعت في غيره.

قال معاصره القاضي الورع عيسى بن مسكين: خير من رأيت محمد بن سحنون، كان جامعا لخصال من الخير منها الورع، ومعرفة الأثر، وكثرة الإيثار، والتفقد للإخوان. وقال أيضا : "ما رأيت بعد سحنون مثل ابنه"

قال المؤرخ القيرواني الكبير محمد بن حارث الخشني : كان محمد بن سحنون في مذهب مالك من الحفاظ المتقدمين، وفي غيره من المذاهب من المناظرين المتصرفين. وكان كريما في نفسه جوادا بماله وجاهه. وكان يصل من يقصده بالعشرات من الدنانير ...

ولما تصفح محمد بن عبد الحكيم بعض كتب ابن سحنون قال : هذا كتاب رجل سبح في العلم سبحا.

وفاته :

روى غير واحد أن سحنون كان إذا نظر إلى ابنه يقول : أخاف أن يكون عمره قصيرا، وذلك فإرسة منه، فقد توفي الإمام محمد بن سحنون وعمره أربعة وخمسون عاما - سنة 256 هـ - وكانت وفاته بالساحل، وأتى به إلى القبروان فهرع أهلها لدفنه، وغلقت الأسواق والكتاتيب تعظيما له، وصلى عليه امير وقته من الأغالبة. دفن بباب نافع بمقربة من ضريح أبيه، وقبرهما من المزارات المشهورة.

آثاره العلمية :

انفق معاصروه من المؤرخين أنه كان أكثر أهل زمانه تأليفاً قال ابن الحارث في طبقات علماء إفريقية : كان كثير الوضع للكتب، غزير التأليف... كأن فتح الله عليه باب التأليف، وقال المالكي : ألف في جميع فنون العلم كتبا كثيرة تنتهي إلى المائتي كتاب، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر مايلي :

- كتاب الجامع، وهو أكبر تصانيفه جمع في فنون شتى وأتى في أكثر من مائة جزء منها 25 في الأمثال و 50 في الفرائض و 8 في التاريخ وطبقات الرجال والباقي في فنون أخرى.
- المسند في الحديث وهو مؤلف ضخمة.
- الإمامة، قال القاضي عيسى بن مسكين : لما وصل كتاب الإمامة بغداد كُتب بماء الذهب وأهدى للخليفة.
- تفسير الموطأ، 4 أجزاء.
- كتاب التاريخ ، 6 أجزاء.
- كتاب الإيمان، والرد على أهل الشرك.
- آداب القاضي.
- أحكام القرآن.

جمعية ثقافية

رسالة آداب المعلمين
للإمام محمد بن سحنون
بسم الله الرحمن الرحيم
و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم

ما جاء في تعليم القرآن العزيز

قال أبو عبد الله محمد بن سحنون :
حدّثني أبي سحنون عن عبد الله بن وهب، عن سفيان الثوري، عن علقمة بن مرثد، عن أبي عبد
الرحمن السلمي، عن عثمان بن عفان - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه و سلم -
قال : « أفضلكم من تعلم القرآن و علمه ».

محمد بن أبي طاهر، عن يحيى بن حسان، عن عبد الواحد بن زياد، عن عبد الرحمن ابن
إسحاق، عن التّعمان بن سعد، عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال : « قال رسول الله -
صلى الله عليه و سلم - خيركم من تعلم القرآن و علمه ».

محمد بن يعقوب بن كاسب ، عن يوسف بن أبي سلمة، عن أبيه، عن عبد الرحمن ابن هرم، عن
عبيد الله بن أبي رافع ، عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أن النبيء - صلى الله عليه و سلم -
قال : « يرفع الله بالقرآن أقواما ».

عن سحنون، عن عبد الله بن نافع قال : حدّثني حسين بن عبد الله بن ضميرة ، عن أبيه، عن جده،
عن علي - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه و سلم - قال : « عليكم بالقرآن فإنه ينفي
النفاق كما تنفي النار خبث الحديد ».

موسى عن عبد الرحمن بن مهدي، عن عبد الرحمن بن بديل، عن أبيه، عن أنس بن مالك، قال
رسول الله - صلى الله عليه و سلم - : « إنّ الله أهلّين من الناس، قيل : من يا رسول الله ؟ قال : هم حملة
القرآن، هم أهل الله و خاصته ».

عن مالك، عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عبد الرحمن بن عبد القارئ، عن عمر بن
الخطّاب. قال : قال رسول الله - صلى الله عليه و سلم - : « أنزل عليه القرآن على سبعة أحرف،
فاقرؤوا ما تيسر منه ».

قال : حدّثني موسى بن معاوية الصّمّادحي، عن سفيان، عن الأعمش، عن تميم بن سلمة، عن
حذيفة، قال : رسول الله - صلى الله عليه و سلم - : « من قرأ القرآن بإعراب فله أجر شهيد ».
و حدّثني عن الزّهرري أحمد بن أبي بكر، عن محمد بن طلحة، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري ،
عن أبي هريرة قال : قال رسول الله - صلى الله عليه و سلم - : « من تعلم القرآن في شببيته أخطأ
القرآن بلحمه و دمه، و من تعلمه في كبره و هو يتفلت منه و لا يتركه فله أجره مرتين ».

و حدّثني موسى ، عن ابن وهب، عن معاوية بن صالح، عن أسد بن وداعة، عن عثمان ابن عفان - رضي الله عنه - في قول الله تبارك و تعالى : « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ». قال : « كل من تعلم القرآن و علمه فهو ممن اصطفاه الله من بني آدم ».

و حدّثونا عن سفيان الثوري، عن العلاء بن السائب، قال : قال ابن مسعود : ثلاث لا بدّ للناس منهم : « لا بدّ للناس من أمير يحكم بينهم و لولا ذلك لأكل بعضهم بعضا، و لا بدّ للناس من شراء المصاحف و بيعها و لولا ذلك لقل كتاب الله، و لا بدّ للناس من معلم يعلم أولادهم و يأخذ على ذلك أجرا و لولا ذلك لكان الناس أميين ».

ابن وهب، عن عمر بن قيس، عن عطاء، أنه كان يعلم الكتب على عهد معاوية و يشترط. ابن وهب، عن ابن جريح، قال : قلت لعطاء : أ أخذ أجرا على تعليم الكتاب ؟ أعلمت أن أحدا كرهه ؟ قال : لا .

ابن وهب، عن حفص بن عمر، عن يونس، عن ابن شهاب أن سعد بن أبي وقاص قدم برجل من العراق يعلم أبناءهم الكتاب بالمدينة و يعطونه الأجر.

قال ابن وهب : و قال مالك : « لا بأس بما يأخذ المعلم على تعليم القرآن. و إن اشترط شيئا كان حلالا جائزا. و لا بأس بالاشترط في ذلك. و حق الختمة له واجب اشترطها أو لم يشترطها. و على ذلك أهل العلم ببلدنا في المعلمين ».

ما جاء في العدل بين الصّبيان

حدّثني محمّد بن عبد الكريم البرقي، قال : حدّثنا أحمد بن إبراهيم العمري، قال : حدّثنا آدم بن بهرام بن إياس، عن الربيع، صبيح ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله - صلى الله عليه و سلم - : « أيما مؤدب ولي ثلاثة صبية من هذه الأمة فلم يعلمهم بالسوية فقيرهم مع غنيهم، و غنيهم مع فقيرهم حشر يوم القيامة مع الخائنين ».

عن موسى بن فضيل بن عياض ، عن ليث، عن الحسن قال : « إذا قوطع المعلم على الأجرة فلم يعدل بينهم - أي الصّبيان - كتب من الظلمة ».

باب ما يكره محوه من ذكر الله تعالى و ما ينبغي أن يفعل من ذلك

حدّثني محمّد بن عبد الرّحمان، عن عبد الله ابن سعيد عن زيد بن ربيع، عن بشر بن حكيم، عن سعيد بن هارون، عن أنس بن مالك، قال : « إذا محت صبيّة الكتاب « تنزيل من ربّ العالمين » من ألواحهم بأرجلهم نبذ المعلم إسلامه خلف ظهره، ثم لم يبال حين يلقى الله على ما يلقاه عليه ».

قيل لأنس : كيف كان المؤدّبون على عهد الأئمة : أبي بكر، و عمر، و عثمان، و علي - رضي الله تعالى عنهم - ؟ قال أنس : « كان المؤدّب له إجانة. و كلّ صبيّ يأتي كل يوم بنوبته ماء طاهرا فيصّبونه فيها فيمحون به ألواحهم. قال أنس : « ثم يحفرون حفرة في الأرض فيصّبون ذلك الماء فيها فينشف ».

